سكرتارية المطرانية
صادر / ١
مرفقات / ٦
التاريخ ٦ / ١ / ٢٠١٦
رسالة رعوية ((١ - ٢٠١٦))

المسيح جاء آية للعالم

مقدمة :

أهنئكم يا آبائى وإخوتى وأبنائى ، تهنئة قلبية ، بميلاد السيد المسيح له المجد .
طالباً لكم من الرب فى هذا العيد ، بركة خاصة ، تشملكم فى كافة جوانب حياتكم .
ولبلادنا مصر ، بقيادة فخامة السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى - رئيس الجمهورية ، كل سلام وتحضر ورقى وتقدم بصفة دائمة .
وأن ينعم على العالم أجمع بالسلام ، عوضاً عن الصراعات والانقسام والقتل ، والمحبة والإخاء عوضاً عن البغضة والعداء ، وأن يعطيه الحرية والتحرر , عوضاً عن العبودية والاستعباد .
أما عن الكلمة فى هذا العيد ، فهى عن أن : المسيح جاء آية للعالم .
قال السيد الرب لآحاز ملك يهوذا ، فى سفر إشعياء النبى : ((اطلب لنفسك آية ، من الرب إلهك ، عمق طلبك أو رفعه إلى فوق . فقال آحاز لا أطلب ولا أجرب الرب)) (إش ٧ : ١١ – ١٢) .
فرد عليه الرب قائلاً : ((اسمعوا يا بيت داود .... يعطيكم السيد نفسه آية ، ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل)) (إش ٧ : ١٣ – ١٤) .
فالمتكلم هنا ، مع آحاز الملك ، هو الرب أقنوم الآب ، وكان يتكلم معه عن الرب أقنوم الابن ، الذى تحبل به العذراء وتلده ، ويدعى اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا .
فمن هذا المنطلق ، أردنا أن نتكلم أو نتحدث معاً عن أن : المسيح جاء آية للعالم .

أولاً - سؤال وهو : ما معنى كلمة آية ، التي قال عنها الرب لآحاز الملك ؟

الجواب : كلمة آية لها معان عديدة ، وفي مقدمتها تعني الرب أو الله الكلمة ، الذي هو أقنوم الابن في الثالوث الأقدس ، الذي هو آية في ميلاده ، وآية في صفاته ، وآية في أعماله.
وكلمة آية لما تقال عن خدمة المسيح تعني أنها مثال يقتدى بها . وكلمة آية وقت أن تقال عن تعاليم المسيح وأحاديثه , تعني أنها ربانية إلهية لا مثيل لها.
أما عن كلمة آية في تعاملات المسيح مع الآخرين ، تعني الشخصية التي لا مثيل لها , في تعاملها مع البشر والملائكة والشياطين .
لكن من جهة أخرى كلمة آية، لما تذكر عن المسيح من جهة الآيات والعجائب التي قام بها ويقوم بها، تعني أنه يستطيع أن يعمل كافة الآيات والعجائب ، لأنه هو الله الظاهر في الجسد . وكما كان المسيح آية في ميلاده ، فهو آية في موته وقيامته المقدسة.
ومع ذلك كان المسيح آية ، في غلبته ونصرته علي الشيطان وأتباعه والخطية في نفس الوقت .
ولا ننسى أنه نشير إلى أن المسيح كان ومازال آية في الوصايا الخاصة بالكرازة والتبعيه له .
أخيراً كلمة آية من الممكن أن يشار بها إلى الأنبياء والرسل والقديسين ، فهي تعني القدوة ، وأعطاهم أن يصنعوا الآيات والقوات باسمه .

ثانياً - جوانب لمعاني كلمة آية:

وفي مقدمة هذه الجوانب :

١- المسيح آية في ميلاده.

كما قال عنه الله الآب ، لآحاز الملك : ((يعطيكم السيد نفسه آية ، ها العذراء تحبل وتلد ابناً ، وتدعو اسمه عمانوئيل)) (إش ٧:١٤).
فالمسيح كان ولا يزال آية في الحبل به والولادة ، لأنه حبل به من غير الخطية الجدية عكس البشر ,

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

وحبل به من غير زرع بشر ، وحبل به وأمه عذراء ولم يعرفها رجل ، بالإضافة إلى ذلك حل الله الكلمة ، أي أقنوم الابن الذي هو السيد المسيح ، واتحد بالناسوت في أحشاء ، العذراء مريم . وتأكيداً على هذا الجانب وهذه العقيدة ، قال معلمنا بولس الرسول في رسالته للعبرانيين : « الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً ، بأنواع وطرق كثيرة . كلمنا في هذه الأيام الأخيرة في ابنه ، الذي جعله وارثاً لكل شئ ، الذي به أيضاً عمل العالمين » (عب ١:١-٢).

ومع ذلك المسيح آية في ميلاده ، لأن أمه العذراء مريم ، ولدته وبقيت عذراء إلى يوم نياحتها أو وفاتها , وشهد لذلك حزقيال النبي في نبوءته : « وهذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ، ولا يدخل منه إنسان ، لأن الرب إله إسرائيل دخل منه , فيكون مغلقاً » (حز ٤٤ : ٢)

وبناء على اتحاد الله الكلمة بالناسوت ، في أحشاء العذراء ، ولدت العذراء الله المتجسد : « عظيم هو سر التقوى , الله ظهر في الجسد » (١تي ٣ :١٦) . وفي هذا الجانب كان المسيح آية ، لأن العذراء لم تلد نبياً أو رسولاً أو إنساناً مثل بقية الناس ، بل ولدت الله المتجسد , الذي يرعى جميع الأمم بعصا من حديد ، كما ذكر لنا معلمنا القديس يوحنا الرائي : « وظهرت آية عظيمة في السماء ، امرأة متسربلة بالشمس ، والقمر تحت رجليها ، وعلى رأسها إكليل من اثني عشر كوكباً . وهي حبلى تصرخ متمخضة ومتوجعة لتلد ..... فولدت ابناً ذكراً ، عتيداً أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد » (رؤ١٢: ١ ،٢ ، ٥).

ننتقل إلى جانب آخر وهو :

٢- المسيح آية في صفاته .

ما أكثر الصفات التى يتصف بها المسيح ، وتجعله آية ، وتميزه عن كافة البشر ، ولا يمكن يتصف بها أحد سوى الله .

مثال صفة الأزلية والأبدية : فالأزلية تعنى لا بداية أيام أو حياة له . أما عن الأبدية فتعنى : لا نهاية أيام أو حياة له ، لذلك قال : « أنا الألف والياء ، البداية والنهاية ، أنا الأول والآخر » (رؤ ٢٢ : ١٣) .

فالألف والياء تعنى : الأزلية والأبدية . والبداية والنهاية تعنى أيضاً : الأزلية والأبدية . كذلك قوله أنا الأول والآخر تعنى : الأزلية والأبدية . فالمسيح من جهة لاهوته ، هو أزلى : لا بداية أيام أو حياة له. وأيضاً أبدى : لا نهاية أيام أو حياة له .

ولم تكن صفتا الأزلية والأبدية فقط فى المسيح ، هما اللتان تجعله آية . بل أيضاً صفة القدرة على كل شيء .

لذلك الأربعة والعشرون قسيساً ، يقدمون له الشكر لكونه: « قادراً على كل شيء , الكائن والذى كان والذى يأتى » (رؤ ١١ : ١٧) .

ومن هو الذى ترفع له الملائكة الشكر ، وتعترف بأنه هو الرب الإله ، والقادر على كل شيء ، سوى الله .

أقدم لك يا أخى صفة أخرى ، وهى صفة القداسة ، تثبت أنه هو الله وآية فى نفس الوقت .

ترفع له الأربعة الحيوانات غير المتجسدين, التسبيح نهاراً وليلاً على الدوام،وتعترف بقداسته بقولهم: « قدوس قدوس قدوس ، الرب الإله القادر على كل شيء، الذى كان والكائن والذى يأتى » (رؤ ٤ : ٨).

نضيف إلى هذه الصفات , صفة الوجود فى كل مكان وزمان ، وهذه الصفة لا يمكن تقال عنه , إلا لكونه الله .

قال بفمه الطاهر : « حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي , فهناك أكون فى وسطهم » (مت ١٨ : ٢٠).

نفهم من الآية أنه موجود فى كل مكان ، ترفع فيه العبادة فيكون فى الوسط .

وكما أنه موجود فى كل مكان على الأرض ، ولا يحده مكان ، فهو أيضاً موجود فى كل الأوقات والأزمنة ولا يحده وقت أو زمان : « ها أنا معكم كل الأيام ، وإلى انقضاء الدهر » (مت ٢٨ : ٢٠) .

وللعلم وجوده على الأرض، لا يحد وجوده فى السماء ، فهو يملأ الأرض والسموات ، فى نفس الوقت، ولا تحده الأرض عن وجوده فى السماء ، كذلك كون عرشه فى السماء لا يحد وجوده على الأرض ، لذلك قال لتلاميذه : « ليس أحد صعد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ، ابن الانسان الذى هو فى السماء » (يو ٣ : ١٣) .

لم يكن المسيح فقط ، آية فى ميلاده وصفاته ، بل أيضاً :

٣ - كان ولا يزال آية فى أعماله .

فمن بين أعماله الإلهية الكثيرة ، غفران الخطايا لمن يؤمن به ويتوب ويعترف : « ان اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل ، حتى يغفر لنا خطايانا ، ويطهرنا من كل إثم » (١ يو ١ : ٩) .

واعطى لحاملى الكهنوت ، غفران الخطايا بدمه (عب ٩ : ٢٢) ، وبسلطان الكهنوت : « من غفرتم خطاياه تغفر له , ومن أمسكتم خطاياه أمسكت » (يو ٢٠ : ٢٣) .

إلى جوار غفرانه للخطايا ، فهو معطى الحياة فى كل جوانبها ، وفى مقدمتها :

الخلق من العدم : « فإن فيه خلق الكل , ما فى السموات وما على الأرض ، وما يرى وما لا يرى ، سواء كان عروشاً أم سيادات , أم رياسات أم سلاطين ، الكل به وله قد خلق » (كو ١ : ١٦) .

ومعطى الحياة من موت الخطية ، بواسطة التوبة والاعتراف : « الحق الحق أقول لكم ، أنه تأتى ساعة وهى الآن ، حين يسمع الأموات صوت ابن الله ، والسامعون يحيون » (يو ٥ : ٢٥) .

ويعطى الحياة من الموت الجسدى ، بالقيامة العامة : « فإنه تأتى ساعة ، فيها يسمع جميع الذين فى القبور صوته ، فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة، والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة » (يو ٥ : ٢٨ – ٢٩) .

أخيراً هو يعطى الحياة الأبدية ، بعد القيامة العامة والدينونة ، فى الملكوت للأبرار (مت ٢٥ : ٢٤) ، وفى النار الأبدية للأشرار (مت ٢٥ : ٤١) .

أما من جهة أعماله طوال فترة تجسده ، كانت كل أعماله مقدسة وصالحة ، والهدف منها القداسة والصلاح .

لذلك دعى من الناس : « بالمعلم الصالح » (مت ١٩ : ١٦) ، (لو ١٨ : ١٨) . وقال لليهود بوضوح : « من منكم يبكتنى على خطية » (يو ٨ : ٤٦) ، « ورئيس هذا العالم يأتى ، وليس له فى شيء » (يو ١٤ : ٣٠) .

فلأجل كل هذه الأعمال ، قلنا عن المسيح له المجد ، كان ولايزال آية للعالم .

وبناء على هذا الجانب ، نستطيع أن نقول عن المسيح أنه :

٤ - كان آية فى خدمته .

وذلك من خلال قدوته ، وحياته المعاشة , قدم الخدمة للمخدومين ، قائلاً عن نفسه : « ابن الإنسان لم يأتِ ليُخدم بل ليخدم , وليبذل نفسه فدية عن كثيرين » (مت ٢٠ : ٢٨) .

فمن هذا المنطلق ، نجد المسيح قدم خدمته للناس بأنواع وطرق عديدة ، فهو قدمها للتلاميذ ولكافة الشعب ، ولليهود وللأمم ، وللكبار وللصغار، للرجال والنساء ، للأغنياء والفقراء ، للرؤساء والمرؤوسين، للمقبولين فى المجتمع وللمنبوذين منه ، للأصحاء وللمرضى ، وقدمها فى كل وقت وكل مكان ، وبدون مقابل .

لذلك خدمته أعطت ثماراً كثيرة ، فهى أعدت التلاميذ الذين صاروا رسلاً ، وكرزوا باسمه فى كل المسكونة ، وقبل الناس الإيمان به .

وأصبحت خدمة المسيح ومنهجه فى الخدمة ، مدرسة يتعلم فيها ومنها ، كل من يريد أن يخدم خدمة ناجحة مرضية أمامه , وسوف تستمر خدمته وفاعليتها فى المسكونة كلها ، حتى مجيئه الثانى .

ننتقل لجانب هام ، واشتهر به المسيح فى خدمته وهو أنه :

٥ - كان آية فى تعاليمه وأحاديثه .

لذلك قدم الخدمة للناس ، بواسطة تعاليمه الإلهية السامية ، وأحاديثه القدوة ، وفى تعاليمه وأحاديثه للناس ، علم بالعمل الصالح ، وعلم بالكلمة . علم بالأمثال ، وعلم بالسؤال والجواب . علم بالنبوءات والرموز . كذلك علم بتصحيح المفاهيم الخاطئة ... إلخ .

فمن هنا لقبه الناس : «بالمعلم الصالح » . وتعاليمه كانت ولا تزال ، لها فاعلية وشهادة ، فى آذان وقلوب وضمائر وأرواح , كل من يسمعها ويقرأها ويعمل بها (عب ٤ : ١٢) .

❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖

لكن من الملاحظ فى تعامل المسيح مع الناس ، وتعامل الناس معه ، أنه :

٦ - كان آية فى تعاملاته .

فهو كان مصدر راحة لجميع المتعبين والثقيلى الأحمال ، لذلك صرخ قائلاً : « تعالوا إلىَّ يا جميع المتعبين ، والثقيلى الأحمال وأنا أريحكم » (مت ١١ : ٢٨) . وبالفعل كل من كان متعباً , ومثقلاً بحمل معين ، ولجأ إليه ، أراحه فى الحال وحمل معه أو عنه الحمل .

ومع ذلك كان شفوقاً , على الناس الصائمين لمدة ثلاثة أيام ، ويتضح هذا من حديثه مع الرسل قائلاً لهم: « اشفق على الجمع ، لأن الآن لهم ثلاثة أيام يمكثون معى ، وليس لهم ما يأكلون ، ولست أريد أن أصرفهم صائمين ، لئلا يخوروا فى الطريق » (مت ١٥ : ٣٢) .

لذلك بارك فى السبع خبزات والقليل من السمك ، فأكل أربعة آلاف رجل ، بالإضافة إلى النساء والأطفال ، وفضل عنهم سبعة سلال مملوءة (مت ١٥ : ٣٤ ــ ٣٨) .

وكما كان شفوقاً على الناس ، كان أيضاً حنوناً عليهم .

ومن حنيته عليهم يقول الكتاب : « لما رأى الجموع تحنن عليهم ، إذا كانوا منزعجين ومنطرحين , كغنم لا راعى لهم » (مت ٩ : ٣٦) .

وفى موضع آخر يشير الكتاب عن حنوه ، ويقول أنه فتح أعين الأعميان فى أريحا ، لما طلبا منه: « تحنن يسوع ولمس أعينهما ، فللوقت أبصرت أعينهما وتبعاه » (مت ٢٠ : ٣٤) .

وكل هذا لم يقلل من هيبته وسلطانه ، بل بالعكس هذه الأفعال الحسنة الرحيمة ، زادت على هيبته هيبة، وعلى سلطانه سلطاناً أكثر . فكان له سلطان فى التعليم (متى٧:٢٨-٢٩) وسلطان على غفران الخطايا (متى ٩ :٦-٧) ، وكان له أيضاً سلطان على الأرواح النجسة فيخرجها (مر ١: ٢٧) ، وكذلك على شفاء المرضي .

حتى أن الناس قالوا عنه ، وعن سلطانه : « ما رأينا مثل هذا قط » (مر٢ :١٢) ، « ولم يظهر قط مثل هذا ، فى إسرائيل » (مر ٩ : ٣٣) .

ولا يمكن أن ننسى أيها الأحباء ، جانباً هاماً جداً , من جوانب أعمال السيد المسيح وهو:

٧- صنع الآيات والعجائب .

كان هذا الجانب واضحاً ، ومهماً للغاية فى أعمال المسيح ، ولكن قبل أن نتكلم عن جوانب الآيات والعجائب ، التي قام بها.

ينبغي أن نشير إلى بعض أهدافه ، من صنع الآيات والعجائب :

لم يصنع المسيح الآيات والعجائب ، بهدف السعي وراءها ، لأجل المظهرية - إنما صنعها لأجل الرحمة والشفقة بالإنسان ، وفي نفس الوقت لإثبات لاهوته ، وقبول الإيمان به وبرسالته ، لأهداف روحية كثيرة، ومن بينها خلاص أنفس الناس وأبديتهم .

وكما كانت معجزات وعجائب المسيح لها أهداف فهي أيضاً لها صفات .

فهي تتصف بصفات كثيرة ، ومن بينها : إنها كانت ومازالت تتم بسلطان وبأمر منه ، وبكثرة وتنوع ، وبدون عائق أو مشكلة ، ولم يستطع أحد مخلوق في السماء أو على الأرض , أن يعمل مثلها (يو ٢:٢).

أمثلة لآياته وعجائبه : شفى المرضى بالأمراض الوقتية مثال : حماة بطرس ، التي كانت مريضة بالحمى (مت ٨:١٤-١٥) ، ونازفة الدم (لو ٨:٤٣- ٤٨) ، المصروعين (مت ٤:٢٤).

وفي معجزاته شفى أصحاب الأمراض المستعصية المستديمة ، والميئوس من شفائها :

مثال المرضى بمرض البرص (مت ١:٥) ، (لو ٢٢:٧) ، (يو ٤)، الجنون (مت ٤:٢٤) ، (مر١:٣٢ -٣١) ، والصم (مت ١١:٤-٢٢). أخرج الشياطين ، وأقام الموتى ، وكان له سلطان باهر على الشياطين ، وأخرجهم ، وأقام الموتى (لو ٧:٢١-٢٢) . لذلك أخرج شياطين كثيرة ، من على إنسان بكورة الجدريين (لو ٨:٣٦-٣٩).

وأقام الموتى بالجسد ، مثال لعازر ، وابنة يايرس ، وابن أرملة نايين ، وفى نفس الوقت أقام الموتى بالروح أو بالخطية (يو ٥:٢٥). مثال الابن الضال ، الخروف الضال ، والدرهم المفقود .

ومن ضمن معجزاته التي قام بها ، هي معجزة الخمسة أرغفة والسمكتين (مت ١٤:١٥-٢١) ، والسبعة أرغفة والقليل من السمك (مر٨:١-٩) .

❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖ ❖❖❖❖❖❖

بالإضافة إلى ذلك ، أنه مشى على المياه ، وأسكن الرياح والبحر (مت ١٤ :٢٢-٣٢)، (مت ٨ :٢٣-٢٦).

لدرجة أن الناس تعجبوا قائلين : « أي إنسان هذا ، فإن الرياح والبحر جميعاً ، تطيعه » (مت ٨ :٢٧).

بكل هذه الجوانب من الآيات والعجائب ، قدم المسيح الخدمة للمخدومين ، وكان ولا يزال من خلالها آية للعالم كله.

ولكون المسيح هو صاحب السلطان المطلق ، في صنع الآيات والعجائب :

٨ ـ أعطى رسله والمؤمنين به , صنع الآيات والعجائب باسمه.

وهذا هو قوله : « هذه الآيات تتبع المؤمنين ، يخرجون الشياطين باسمى ، ويتكلمون بألسنة جديدة . يحملون حيات ، إن شربوا شيئاً مميتاً لا يضرهم ، ويضعون أيديهم على المرضى فيبرأون » (مر ١٦ :١٧-١٨) . لذلك لما ذهب الآباء الرسل للكرازة والخدمة : « شهد الله معهم بآيات وعجائب ، وقوات متنوعة ، ومواهب الروح القدس حسب إرادته » (عب ٢ :٤)

والكتاب المقدس يشهد لهم ، بأنهم شفوا المرضى وأخرجوا الشياطين (أع ٣ :٧-١٠) ، (أع ٥ :١٤-١٦) ، وأقاموا الموتى باسمه (أع ٩ :٣٦-٤٢) ، (أع ٢٠ :٧-١٢).

فالآيات والعجائب التي فعلها الآباء الرسل والمؤمنون باسمه ، والتي لا تزال تتم ، إن دلت على شئ ، فهى تدل على سلطان المسيح الممنوح لهم للقيام بها ، وليس من أنفسهم . كما أنها تدل على أن رسالتهم التى قاموا ويقومون بها ، هى بتكليف من الرب . ومن جانب آخر فهى تدل على علاقتهم بالله ، وتقواهم. واستمرارية عطايا الرب ونعمه ومواهبه لوكلائه وخدامه ، لتسديد احتياجات الخدمة والمخدومين .

لا يفوتنا أن نعطي فكرة عن أن المسيح :

٩- كان آية في موته وقيامته , بالإنابة عن البشرية .

من المعروف أن السيد الرب ، خلق أبوينا الأولين آدم وحواء ، فى أحسن صورة روحية ، ووضعهما في جنة عدن ، وأوصاهما أن لا يأكلا من جميع شجر الجنة ، إلا شجرة معرفة الخير والشر . لأنه يوم أن يأكلا منها ، موتاً يموتا.

إلا أن الشيطان حسدهما على القامة الروحية التى خُلِقَا عليها ، وعلى وجودهما في الجنة ، وعلى محبة واعتناء الرب لهما .

لذلك أغوى أمنا حواء بالأكل من الشجرة المنهي عنها ، فأكلت ، وأعطت أبانا أدم فأكل مثلها.

وبهذا التصرف تعدى أبوانا على وصية الرب ، وسقطا فى العصيان والخطية ، فطردهما الرب من الجنة , وعاقبهما بالموت بكل أنواعه وصوره .

وللأسف هذا الوضع المأساوي بكل جوانبه , لم يكن قاصراً على أبوينا الأولين فقط ، بل كانت جميع البشرية مشتركة فيه ، بدءاً من التعدى على وصية الرب ، والمشاركة في العقوبة الإلهية ، على آدم وكل نسله .

وذلك لأننا كنا في صلب آدم وحواء وقت أن أخطأ ، فأخطأنا معهما ، وورثنا عقوبة الخطية معهما . وهذا ما يؤكد عليه الكتاب المقدس في أكثر من موضع :

« بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم ، وبالخطية الموت ، هكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس ، إذ أخطأ الجميع » (رو٥ :١٢).

وعقوبة الموت التى أصدرها الرب على آدم وكل نسله، تعنى الموت بكل أنواعه ، وفي مقدمة أنواعه:

الموت الأدبي : أى فقدان الصورة الأدبية , التى خلقت عليها البشرية.

ثم الموت الروحي : أى انفصال البشرية روحياً عن الله والروحيات ، بسبب التعدي والسقوط في الخطية.

بالإضافة إلى ذلك الموت الجسدى، أى دخول الموت الجسدى للبشرية ، وذلك بانفصال الروح عن الجسد ، ورجوعها لله الذي أعطاها ، وهكذا يرجع الجسد إلى التراب الذى أخذ منه , كما ذكر السيد الرب.

بالإضافة إلى ذلك الموت الأبدي : أى الهلاك الأبدى للإنسان في النار الأبدية ، وذلك بعد القيامة العامة والدينونة . وهنا محبة ورحمة أقنوم الابن في الثالوث الأقدس أي السيد المسيح ، جعلته ينوب عن

البشرية في تنفيذ الحكم الذي أصدره الله الآب أو أقنوم الآب ، الذي يمثل العدل الإلهي . لذلك المسيح له المجد : « أخلى نفسه ، وأخذ صورة عبد ، صائراً في شبه الناس وإذ وجد في الهيئة كإنسان ، أطاع حتى الموت ، موت الصليب » (في ٢:٧-٨). « ليفتدى الذين تحت الناموس ، لننال التبنى » (غل٤:٥).

وبموت المسيح على الصليب , قدم فداءً وخلاصاً لكل البشرية ، لكن بشرط الإيمان والتبعية له، لكل من يشاء ويطلب من البشر ، بدون ضغط وإجبار ، وفى ملء الحرية.

وهنا المسيح مات جسدياً، لكن لم يمت لاهوتياً، لذلك قام من بين الأموات بسلطان لاهوته: « وصار باكورة الراقدين » (١ كو ١:٢٠) . وأعطانا بقيامته من بين الأموات، عربون القيامة ، كما يذكر الرسول : « الذى سيغير جسد تواضعنا ، ليكون على صورة جسد مجده » (فى ٣ : ٢١) .

لأجل كل هذا ، كنا صادقين لقولنا عن المسيح ، أنه كان آية فى موته وقيامته بالإنابة عن البشرية .

وبعد موته وقيامته من بين الأموات ، وقبل صعوده إلى السموات ، نلتقى مع :

١٠ - وصايا المسيح لرسله وخدامه ، الخاصة بالكرازة والخدمة .

أوصى المسيح رسله وخدامه ، بالكرازة بالإنجيل للعالم أجمع ، وللخليقة كلها ، مع أنه أوصاهم بترك الحرية كاملة للناس ، فى أن يؤمنوا به أو لا يؤمنوا ، وهذا يتضح من قوله : « اذهبوا إلى العالم أجمع ، واكرزوا بالإنجيل ، للخليقة كلها . من آمن واعتمد خلص ، ومن لم يؤمن يدن» (مر ١٦ : ١٥ – ١٦) .

ومع ذلك ربط خلاص الناس أو هلاكهم فى اليوم الأخير ، بناء على قبولهم الإيمان به والمعمودية على اسمه ، أو رفضهم للإيمان به وللمعمودية على اسمه .

بل ربط قبول الناس لرسله وخدمته بقبوله , وربط قبوله كمخلص بقبول الآب الذى أرسله : « من يقبلكم يقبلنى ، ومن يقبلنى ، يقبل الذى أرسلنى » (مت ١٠ : ٤٠) .

وكما ربط قبول الناس لرسله وخدامه بقبوله ، وقبوله بقبول الآب الذى أرسله . ربط أيضاً رفض الناس رسله وخدامه برفضه، ورفضه برفض الآب الذى أرسله : « الذى يرذلكم يرذلنى ، والذى يرذلنى ، يرذل الذى أرسلنى » (لو ١٠ : ١٦) .

فلا نستهين برذل رسله وخدامه ، وقت القيام برسالتهم ودورهم ، لأنه رذل لله مباشرة ، حيث أنهم وكلاء فى العمل نيابة عنه : « إذاً من يرذل ، لا يرذل إنساناً ، بل الله ، الذى أعطانا أيضاً روحه القدوس » (١ تس ٤ : ٨) .

فلا نظن يا إخوتى رفضنا لرسله وخدامه ، والرسالة التى يقومون بها ، سوف يمر أمام الله بدون حساب . استحالة طبعاً !!

لأنه قال : « التراب الذى تحت أرجلكم ، شهادة عليهم » (مر ٦ : ١١) .

وسوف يكون الكلام والرسالة , التى وصلت إلينا ورفضناها ، سبب دينونة لنا فى اليوم الأخير : « الكلام الذى تكلمت به ، هو يدينه فى اليوم الأخير » (يو ١٢ : ٤٨) .

فمنهج المسيح واضح ، ورسالته واضحة فى ترك الحرية للناس ، فى قبول الإيمان به ورسالته ، أو عدم القبول .

لكن هناك تصرف حدث من أهل السامرة ، فى أنهم رفضوا المسيح ورسالته ، فى وقت من الأوقات ، لكنهم بعد ذلك قبلوا الإيمان به وبرسالته ، على يدي المرأة السامرية (يو ٤) ، والقديس فيلبس الرسول (أع ٨ : ١ – ٢٥) .

وهذا الرفض فى ذلك الوقت أثار حفيظة تلميذيه يعقوب ويوحنا ، لدرجة أنهما طلبا من المسيح : « أن تنزل نار من السماء فتفنيهم ، كما فعل إيليا أيضاً » (لو ٩ : ٥٤) .

فرفض المسيح هذا الأسلوب ، لأنه يتنافى مع منهجه القائم على حرية المخدوم ، وانتهرهما قائلاً لهما : « لستما تعلمان ، من أى روح أنتما . لأن ابن الإنسان ، لم يأت ليهلك الناس بل ليخلص » (لو ٩ : ٥٥ – ٥٦) . ويقول الكتاب أنهم : « مضوا إلى قرية أخرى » (لو ٩ : ٥٦) .

١١ - قدم المسيح مفهوماً روحياً جديداً ، للغلبة والنصرة على الخطيئة والخطاة ، وعلى الشر والأشرار .

هناك مفاهيم خاطئة وشريرة ، سائدة لدى البعض من الناس للغلبة على الخطيئة والخطاة ، والشر

والأشرار .
مثال إدمان الجنس والمخدرات : يتسابق على هذه الخطية الكثيرون من الشباب ، وحتى الكبار من الناس .
ظانين أن هذا النوع من الإدمان ، سواء كان جنسياً أو مخدرات ، لا يمكن الاستغناء عنه لأى سبب من الأسباب ، وقد تجدهم يفتخرون ، بأنهم من أصحاب هذه الفئة أو تلك أو الاثنان معاً .
متناسين عمداً , وتحت تأثير تخدير الخطيئة ، لعقولهم وضمائرهم وقلوبهم وأرواحهم ، بأنهم فرائس للخطية ومستعبدين لها، متجاهلين أضرارها على علاقتهم بالله ، وعلى صحتهم ، وعلى أسرهم وعائلاتهم، ومستقبلهم العلمى , والاجتماعى والمادى .
كل هذه مفاهيم خاطئة ، يجب أن تصحح بالرجوع لله بالتوبة والعزيمة : « إن حرركم الابن , فبالحقيقة تكونون أحراراً » (يو ٨ : ٣٦) .
وقد يحتاج الأمر لعلاج طبى مساعد للتوبة ومكمل لها ، فلا يوجد مانع , مادام الأمر يصحح المسار للطريق الصحيح ، وبهذا تظهر ثمار التوبة على الخاطئ: « فيتغير شكله ، ويتجدد ذهنه » (رو ١٢ : ٢).
محذراً الرسول من الرجوع مرة ثانية لهذه الخطية وأمثالها قائلاً : « لا تشاكلوا شهواتكم السابقة ، فى جهالتكم . بل نظير القدوس الذى دعاكم ، كونوا قديسين فى كل سيرة » (١ بط ١ : ١٤ – ١٥) .
مثال آخر للمفاهيم الشريرة لدى الأشرار ، وهو الفهم الخاطئ للقوة .
فسيستخدم الإنسان قوته الصحية أو مركزه الوظيفى، أو قوة أصدقائه الأشرار، أو قوة إمكانياته المادية، أو قوة عائلته ،وذلك فى ضرر إنسان اختلف معه ، أو ضرر عائلة ، لعائلة اختلفت معها ... إلخ .
قد يصل الضرر إلى القتل والحرق والتخريب المتبادل ، لأوقات طويلة .
كل هذه مفاهيم خاطئة للقوة ، ولها أضرار على الجميع ، وإذا بحثت عن الأسباب ، قد لا تجد أسباباً ، أو قد تجدها بسيطة لا تستحق كل هذه الأضرار .
وأمام هذه المفاهيم الخاطئة ، يقدم لنا الكتاب مفاهيم روحية جديدة لعلاج الشر والأشرار . وذلك بالرجوع للقانون والقائمين عليه ، للمطالبة بالحقوق ، وهذا حق مشروع .
أو من الممكن إذا استطاع الإنسان ، أن لا يرد الشر بالشر ، بل يرده بالخير ، كما يذكر معلمنا بولس الرسول : « إن جاع عدوك أطعمه ، وإن عطش اسقه ، لأنك إن فعلت هذا ، تجمع جمر نار على رأسه . لا يغلبنك الشر ، بل اغلب الشر بالخير » (رو ١٢ : ٢٠ – ٢١) .
لذلك لا نندم على الخير إطلاقاً ، لأن الله يعمل مع الخيرين وينصرهم : « ويظهر بنا رائحة معرفته فى كل مكان » (٢ كو ٢ : ١٤) .

وكل عام وأنتم جميعاً بخير .

تحريراً فى ٦ / ١ / ٢٠١٦ م

بنعمة الله

الأنبا أغاثون

أسقف كرسى مغاغه والعِدوه